من طول الأعمار وقوة الأجرام وكثرة الأموال فحين كذبوا رسلهم
جاءهم إنكاري بالتدمير والاستئصال ولم يغن عنهم استظهارهم
بما هم به مستظهرون فما بال هؤلاء وقرئ يدرسونها من التدريس
وهو تكرير الدرس أو من درّس الكتاب ودرّس الكتب ويدّرسونها
بتشديد الدال يفتعلون من الدرس والمعشار كالمرباع وهما
العشر والربع **فإن قلت** ما معنى فكذبوا رسلي وهو
مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم **قلت**
لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم وفعل الذين
من قبلهم التكذيب وأقدموا عليه جعل تكذيب الرسل
مسببا عنه ونظيره أن يقول القائل أقدم فلان على الكفر
فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يعطف على قوله
ما بلغوا كقولك ما بلغ زيد معشار فضل عمرو فتفضل
عليه فكيف كان نكيري للمكذبين الأولين فليحذروا من مثله
بواحدة بخصلة واحدة وقد فسرها بقوله أن تقوموا
على أنه عطف بيان لها وأراد بقيامهم إما القيام عن مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقهم عن مجتمعهم
عنده وإما القيام الذي لا يراد به المثول على القدمين
ولكن الانتصاب في الأمر والنهوض فيه بالهمة والمعنى
إنما أعظكم بواحدة إن فعلتموها أصبتم الحق وتخلصتم

ان

أن تقوموا لوجه الله خالصا متفرقين اثنين اثنين وواحدا
وواحدا ثم تتفكروا في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به
أما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه
وينظران فيه نظر متصادقين متناصفين لا يميل بهما اتباع
هوى ولا ينبض لهما عرق عصبية حتى يهجم بهما الفكر الصالح والنظر
الصحيح على جادة الحق وسننه وكذلك الفرد يفكر في نفسه بعدل
ونصفة من غير أن يكابرها ويعرض فكره على عقله وذهنه
وما استقر عنده من عادات العقلاء ومجاري أحوالهم
والذي أوجب تفرقهم مثنى وفرادى أن الاجتماع مما يشوش
الخاطر ويعمي البصائر ويمنع من الروية ويخلط القول ومع
ذلك يقل الإنصاف ويكثر الاعتساف ويثور عجاج التعصب
ولا يسمع إلا نصرة المذهب وأراهم بقوله ما بصاحبكم من جنة
أن هذا الأمر العظيم الذي تحته ملك الدنيا والآخرة جميعا
لا يتصدى لادعاء مثله إلا رجلان إما مجنون لا يبالي بافتضاحه
إذا طولب بالبرهان فعجز بل لا يدري ما الافتضاح وما
رقبة العواقب وإما عاقل راجح العقل مرشح للنبوة مختار
من أهل الدنيا لا يدعيه إلا بعد صحته عنده بحجته وبرهانه
وإلا فما يجدي على العاقل دعوى شيء لا بينة له عليه وقد
علمتم أن محمدا صلى الله عليه وسلم ما به من جنة بل علمتموه أرجح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)